٢٢

آية لها حكاية

اللّه أكبر جاء رسول اللّه

الدكتور

محمد عمر الحاجي

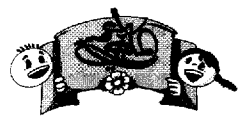

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق.

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ - هاتف: ٢٢٤٨٤٣٣ - فاكس: ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

بعد كُلِّ الصُّعوباتِ والمُضايقاتِ وأَلوانِ العذاب الذي لاقاه المسلمونَ الأَوائلُ في مَكَّةَ المكرمة ، وبعدَ الهِجرة إلىٰ الحَبَشَةِ.. وما إلى هُنالِكَ ، جاء الإذْنُ الإلٰهي.. والفَرَجُ بعدَ الشِّدَّة ، إنه السَّماحُ بالهِجْرةِ إلىٰ المدينةِ المنورة.

** وكما هو مَعلومٌ فقد كان في المدينةِ نَواةٌ لمجتمعٍ مُسلمٍ ، وذلك علىٰ يَدِ (مُصْعَبِ بن عمير) وآخرِين ، حيث كانتْ بَيعةُ العقَبةِ الأولىٰ ، ثم الثانية...

* وراحَ المسلمونَ يُهاجرونَ من

مكّةَ.. فُرادىٰ وجَماعاتٍ... وغالبيتُهم انتقلَ سِرّاً ، حتىٰ إذا ما كان الإذْنُ للنبيِّ ﷺ وَقَفَ علىٰ مَشارِفِ مَكَّة ، وودَّعَها قائلاً: «اللهمَّ أَخْرجْتَني مِنْ أَحَبِّ البلادِ إليّ ، فأَسْكِنّي أَحبَّ البلاد إلَيكَ».

** ولما عَلِمَ الأنصارُ بقُدوم النبيِّ ﷺ راحُوا يَخْرُجون إلىٰ أَطراف المدينة ، كلٌّ منهم يُريدُ ويَتمنّىٰ أنْ يَكونَ الرسولُ ضَيفاً عليه..

ولما رَأَوه صاحُوا: جاءَ محمدٌ ، جاءَ رسولُ اللهِ ، اللهُ أَكبر ، ...ولَعِبَتِ الحبشةُ لقدومِهِ بِحرابِهِم فَرَحاً بذلك... وجَعَلَ النساءُ والصبيانُ يَقُلْنَ:

طَلَعَ البدرُ علينا من ثَنِيّات الوَداع

وَجَبَ الشُّكْرُ علينا ما دعا لله دَاعْ

* وكان من أوائِلِ الأعمالِ التي قام بها رسول الله ﷺ في المدينة أَنْ آخىٰ بينَ المهاجِرينَ والأنصارِ، وحَدثَت وقتئذٍ أمورٌ عَجيبةٌ، من ذلك مثلاً:

** عن عبدِ الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: لما قَدِمْنا المدينةَ آخىٰ رسول الله ﷺ بيني وبين سَعْدِ بن الربيع، فقال سَعْدٌ: إنّي أكثرُ الأنصارِ مالاً، فأَقسمُ لكَ نِصفَ مالي.

وانْظُرْ أيَّ زوجتيَّ هَوِيْتَ نَزَلْتُ لك عنها فإذا حلَّتْ تزَّوجْتَها.

فقال عبد الرحمن: لا حاجَةَ لي في ذلك ، دُلُّوني علىٰ سُوقٍ فيه تِجارةٌ!؟!؟

* وبَـذَلَ الأنصـارُ أَمـامَ إخـوانِهِـم المهاجِرينَ الغاليَ والنَّفيسَ ، إلىٰ دَرَجَةِ أَنّ أنساً رضي اللهُ عنه روىٰ قائلاً: جاء المهاجرون إلىٰ رسول الله ﷺ فقالوا: ما رأَيْنا قوماً أَبْذَلَ مِن كثيرٍ ، ولا أَحْسَنَ مواساةً من قليلٍ من قومٍ نَزَلْنا بين أَظْهُرِهم ، لقد كَفَونا المُؤْنَةَ وأَشْركونا في المَهْنأ، حتىٰ لقد خِفْنا أَنْ يذهبوا بالأجْرِ كُلِّه!!.

فأَنزلَ الله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا

يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ﴾

[الحشر: ٩].

** وبَعْـــدَ أَنْ قَـــرأ (سليـــم) ذاك الملخَّـصَ المـوجَـزَ عـنِ الأنصـارِ، راح يَبحثُ في كُتبِ التفاسيرِ عن آيةٍ لها حِكايةٌ تتَعلّقُ بهِمْ فوَجَدَ هذه الحكايةَ المُفيدةَ، فَنَقَلَها إلىٰ دَفترِهِ، ثم رواها في المساءِ لأصدقائِه:

عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه قال: دَفَعَ رسول الله ﷺ إلىٰ رجلٍ من الأنصار رجلاً من أهل الصُّفَّةِ ـ وكانوا من الفقراءِ والعَبيـدِ ـ فذَهَـبَ بـه الأنصـاريُّ إلىٰ أَهْلِهِ.

* ثم قال لامْرأَتِهِ: هَلْ من طَعامٍ عندنا نُطْعِمُهُ ضَيْفَ رسولِ اللهِ؟

قالتْ: لا ، إلا قُوْتَ الصِّبيَةِ.

قال: فنوِّميهِمْ ، فإذا ناموا فأتِيني به ، فإذا وَضَعْتِ فأَطْفئي السِّراجَ!.

** وفعلتْ ذلك ، فَراحَ الأنصاريُّ يقدِّمُ إلىٰ ضيفِه ما بينَ يَدَيْه ، ثم غَدا بِهِ إلىٰ رسول الله ﷺ ، فقال: لقد عَجِبَ من فَعالِكما أَهْلُ السَّماءِ» ، وأَنزلَ اللهُ تعالىٰ قولَه: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر: ٩].

* والحمدُ للهِ رَبِّ العالمين *